

الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي ودورها في تجسيد التنمية المستدامة

Total quality in higher education institutions and its role in embodying sustainable development

محمد رضوان دهيينة

جامعة الأغواط (الجزائر)، mr.dehina@lagh-univ.dz

تاريخ النشر: 2023/03/31

تاريخ القبول: 2023/03/31

تاريخ الاستلام: 2022/05/31

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على إسهامات الجودة الشاملة بالجامعة الجزائرية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة، وللإجابة عن الإشكالية المطروحة اتباعنا المنهج الوصفي، وللوقوف على ذلك وتمحيصه تم الاعتماد على استبيان جودة التعليم العالي وأثرها على التنمية المستدامة كأداة لجمع المعلومات، حيث أجريت الدراسة على عينة مكونة من (30) أستاذ من التعليم الجامعي، من جامعة عمار ثليجي بالأغواط، حيث تم اعتماد الطريقة الالكترونكية في سحب مفردات العينة، وبعد جمع المعلومات ومعالجتها إحصائيا عبر برنامج SPSS 26 تم التوصل إلى أن الجودة الشاملة في التعليم العالي تساهم في تحقيق أهداف الجامعة، وحسن التسيير الإدارة والكفاءات العاملين بها. كلمات مفتاحية: الجودة الشاملة، التعليم العالي، التنمية المستدامة.

ABSTRACT:

This study aimed to identify the contributions of total quality in the Algerian university and its role in achieving sustainable development, to answer the problem, we followed the descriptive approach. In order to find out and scrutinize this, the questionnaire of the quality of higher education and its impact on sustainable development was relied upon as a tool for collecting information. The study was conducted on a sample of (30) professors from university education. from Ammar Thaliji University in Laghouat. And we adopted the electronic method for withdrawing the sample items. After collecting the information and processing it statistically by means of SPSS 26, it was concluded that: The overall quality of higher education contributes to achieving the goals of the university. And good management and the competencies of its employees.

Keywords: Total quality, higher education, sustainable development.

1- مقدمة:

شهدت المؤسسة الجامعية في الجزائر، باعتبارها مؤسسة تساهم في دفع التعليم العالي والبحث العلمي، عدة تطورات مختلفة نتيجة للتطور الكمي للتعليم الجامعي، سواء كان ذلك من حيث الهياكل القاعدية أو أعداد الطلبة أو هيئة التدريس، أو من حيث عدد الفروع المدروسة ونوع المادة التعليمية المقدمة، إن مثل هذا التطور السريع، ما كان له أن يحدث، دون أن تتولد عنه عدة نقائص و اختلالات فرضت العديد من الإصلاحات، وعيا بأهمية تحسين نوعية خرجي قطاع التعليم العالي والبحث العلمي بما يتوافق ومتطلبات الاقتصاد، وبذلك فإن منظومة التعليم العالي الجديدة بالجزائر ل، م، دعوة في كل مرحلة من مراحل تطورها إلى التكيف باستمرار مع هذه التحولات العميقة، وأن تكون قادرة على استيعاب نتائج التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي ميزت البلاد من جهة، والتحولات الإقليمية والدولية من جهة أخرى، وهذا ما دأبت عليه وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

- المؤلف المرسل: محمد رضوان دهيينة

doi: 10.34118/ssj.v17i1.3215

<http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/3215>

ISSN: 1112 - 6752

رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006

EISSN: 2602 - 6090

منذ عام 2004، وذلك بتبنيها للنظام الجديد بغرض تحقيق مخرجات للتعليم العالي ميزتها الجودة، والتي بدونها لا تتحقق التنمية الشاملة، ذلك أن مخرجات مؤسسات التعليم العالي هي المورد الأهم للبلد، باعتبارها المحرك الرئيسي لمؤسسات القطاعات الأخرى، وقد أوصى الملتقيان الأول والثاني المنعقدان شهري ماي وجوان 2008 الأول كان بعنوان "الحوصلة المرحلية بعد أربع سنوات من تطبيق نظام ل.م.د" (الحوصلة المرحلية لنظام ل.م.د، 2008)، والثاني بعنوان "ضمان الجودة في التعليم العالي بين الواقع والمتطلبات" (يدو، 2017)، بحتمية تطبيق إدارة الجودة الشاملة في كل المؤسسات الجامعية الجزائرية.

وعلى الرغم من أهمية الجامعات في دفع مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية ودورها في تحديث المجتمعات وتطويرها، إلا أن التعليم العالي لم يصل إلى المستوى المطلوب الذي يكون فيه مؤثراً و متفاعلاً مع التطورات التنموية في المجالات كافة، إذ يشير واقع الحال إلى أن التعليم العالي فشل في إنتاج نوع الخريجين المطلوبين لتحديات عالم العمل، وان السمعة والجودة التعليمية اليوم تتحدد دائماً على أساس المخرجات، ويميل ترتيب المؤسسات الممتازة على وفق انخفاض معدلات الرسوب، والمستويات العالية لنجاح الخريجين والتحاقهم ببرنامج الدراسات العليا ونجاحهم الوظيفي (حسين، 2008).

ولم يزل التعليم في الدول العربية يعاني من غلبة الكم على الكيف ومن عجز فادح عن مواجهة متطلبات عصر جديد- أخص خصائصه ثورة المعلومات التي غيرت أساليب الإنتاج وأنماطه (البريري، 2007)، فيصعب التكهن بعدد الجامعات التي تطبق مبادئ الجودة الشاملة، مع العلم بأن هناك عدداً لا يُستهان به من الجامعات العربية بدأت تأخذ على عاتقها الالتزام بتطبيق مفاهيم الجودة الشاملة في برامجها وسياساتها وأهدافها التعليمية (حسن، 1998).

ونظراً لأن عالمنا المعاصر يموج بألوان وأنواع عديدة ومعقدة من التحديات لتحسين نوعية التعليم، لذلك كان لزاماً علينا وضع فلسفة جديدة لتطوير التعليم تهدف إلى إدخال مفهوم الجودة الشاملة وإعادة النظر في النظام التعليمي برمته وتكييفه ليتوافق مع عصر المعلومات وذلك لعدة أسباب لعل من أهمها (التحديات العلمية والتكنولوجية والاقتصادية والطلب الاجتماعي المتزايد على التعليم، والحاجة إلى توظيف الموارد المتاحة وتحقيق التنمية المستدامة والتغير في نمط الحياة، وأصبح تطبيق الجودة الشاملة في التعليم العالي أمراً ملحاً من أجل التفاعل والتعامل بكفاءة مع متغيرات عصر يتسم بالتسارع المعرفي و التكنولوجي، وتزايد فيه حى الصراع والمنافسة بين الأفراد والجماعات والمؤسسات (البيلاوي، 2008)، ومن هنا بات الهدف الأكبر للنظم التعليمية ليس تقديم تعليم لكل مواطن بل التأكد على أن التعليم يجب أن يقدم بجودة عالية (البريري، 2007).

لذلك فإن الاهتمام بالتعليم العالي وتنميته، يحقق تنمية بشرية مستدامة ويعد ضرورة حتمية ومسؤولية كبيرة على عاتق كل مجتمع. وهي تعني تركيز عملية التنمية على جميع العاملين دون تمييز، مع حماية فرص الحياة الكريمة للأجيال المقبلة والنظم الطبيعية التي تعتمد عليها الحياة.

وبما أن تحقيق التنمية المستدامة يستلزم بالضرورة مستويات أعلى من النمو والتطور المستمر المصاحب للتطور البيئي إلى جانب إصلاح الأضرار البيئية والتي هي متعذرة في أفضل حالاتها، ومن هنا تدرك الجامعات الى حجم المشكلة وأهميتها في تنمية المجتمع. ويهدف التعرف على واقع تطبيق إدارة الجودة الشاملة بالجامعة الجزائرية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة كونها منهجاً فعالاً، تطمح مختلف المؤسسات إلى تحقيقه في ظل التغيرات الراهنة للاقتصاد المحلي والعالمي، لذلك فإن الدراسة تهدف إلى كيفية تطوير التعليم العالي لتحقيق التنمية المستدامة، وتدرك حجم الصعوبات التي تواجهها، لذلك تحاول جاهدة الاهتمام بمخرجات التعليم العالي بهدف الوصول إلى التشغيل الكامل.

— ما مدى مساهم الجودة الشاملة في تجسد التنمية المستدامة داخل مؤسسات التعليم العالي؟

1-1- التساؤلات الجزئية:

- هل تساهم الجودة الشاملة في تجسيد البعد البيئي للتنمية المستدامة؟
- هل تساهم الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة؟
- هل تساهم الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة؟

1-2- الفرضية العامة:

- تساهم الجودة الشاملة في تجسيد التنمية المستدامة داخل مؤسسات التعليم العالي.

1-2-1- الفرضيات الجزئية:

- تساهم الجودة الشاملة في تجسيد البعد البيئي للتنمية المستدامة.
- تساهم الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة.
- تساهم الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة.

1-3- أهداف البحث:

يسعى البحث لتحقيق الأهداف التالية:

- محاولة التعرف على الاتجاهات الحديثة في إدارة الجودة الشاملة في مجال التعليم العالي.
- محاولة التعرف متطلبات تطبيق الجودة الشاملة في النظام التعليمي الجامعي.
- محاولة التعرف على دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد البيئي للتنمية المستدامة.
- محاولة التعرف على دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة.
- محاولة التعرف على دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة.
- وضع تصور مقترح لتطوير وتحسين جميع مكونات العملية التعليمية في الجامعات على ضوء إدارة الجودة الشاملة وثورة المعلومات والتكنولوجيا.

1-4- أهمية الموضوع:

تحتل الجودة في نظام التعليم العالي صدارة اهتمامات كل الدول، وجميع مؤسساتها التعليمية التي تمنح شهادات ورتبا عليها، هادفة إلى أن يكون خريجوها منافسين وناجحين، في أسواق العمل العالمية ويتمكنون من تلبية حاجات المجتمع من التنمية المستدامة في جميع النواحي البشرية، الاجتماعية، الاقتصادية، والثقافية، فالوعي العالمي المتعلق بتطبيق الجودة في مجال التعليم عامة، والتعليم العالي خاصة، بدأ ينتشر وتعميمها من خلال ملتقيات دولية ونصوص مرجعية، شملت المؤسسات التعليمية والقائمين على التعليم العالي ووكالات التقييم في كل بلدان العالم.

1-5- تعريف المصطلحات:

أولاً: الجودة: لغة: من أجاد أي أتى بالجد من قول أو عمل و أجاد الشيء صبره جيداً (إبراهيم أنيس وآخرون، 2004) والجيد نقيض الرديء، وجاد الشيء جوده بمعنى صار جيداً (ابن منظور، 1992).

اصطلاحاً: اما المعنى الاصطلاحي للجودة فقد تعددت أشكاله ولا يزال يكتنفه بعض الغموض، يقول (Ellis) "الجودة بحد ذاتها تعبير غامض إلى حد ما، لأنها تتضمن دلالات تشير إلى المعايير والتميز على حد سواء"

وعرفها حسين مجيد: ان تعريف الجودة الذي يتبناه معظم المحللين وصانعو القرار في التعليم العالي هو الملائمة للغرض (Fitness For The Purpose) ودفاعهم عن هذا التعريف يسند إلى ان الجودة لا معنى لها الا بالنسبة للغرض او الغاية من المنتج او الخدمة (حسين، 2008).

ثانياً الجودة الشاملة: يعرفها معهد الإدارة الفيدرالي على أنها تأدية العمل الصحيح على نحو صحيح من الوهلة الأولى لتحقيق الجودة المرجوة بشكل أفضل وفعالية أكبر في أقصر وقت مع الاعتماد على تقويم المستفيد من معرفة مدى تحسن الأداء (القحطاني، 1993).

بينما يعرفها KALUZNY بأنها "الطريقة النظامية في تخطيط وتنفيذ عملية التحسين المستمر في المؤسسة التي تركز على إرضاء العميل وتلبية توقعاته وتحديد المشكلات والتعرف عليها وزيادة الشعور بالانتماء لدى العاملين، ودعم فكرة المشاركة في اتخاذ القرار من خلال تطبيق أدوات تحليلية وإحصائية لجمع البيانات عن مختلف نشاطات المؤسسة لتسهيل عملية الاتصال واتخاذ القرار" (خالد، 1998).

ثالثاً: التنمية المستدامة: ويعرفها WCED بأنها: التنمية التي تلي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة المستقبل والأجيال القادمة على تلبية احتياجاتهم (WCED, 1987).

وتعرفها نهي الخطيب بأنها التنمية الحقيقية ذات القدرة على الاستمرار والتواصل من منظور استخدامها للموارد الطبيعية والتي يمكن أن تحدث من خلال استراتيجية تتخذ التوازن البيئي كمحور ضابط لها لذلك التوازن الذي يمكن أن يتحقق من خلال الإطار الاجتماعي البيئي والذي يهدف إلى رفع معيشة الأفراد من خلال النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي تحافظ على تكامل الإطار البيئي (الخطيب، 2000).

رابعاً: التعليم العالي: هو أعلى مرحلة في التعليم وهو الجهود والبرامج التعليمية المتطورة التي تتم على مستوى الجامعات والكليات والمعاهد والمراكز المرتبطة بها (طرابلسية، 2011).

خامساً: الجودة في التعليم العالي: وهي من المتطلبات الرئيسة التي تحرص الجامعات على تحقيقها للحصول على مراكز متقدمة ضمن الجامعات العالمية المتميزة، متضمنة اعداد الطلبة للعمل على مختلف المعارف والمهارات والاتجاهات في حقل العمل.

6-1- الدراسات سابقة:

يستعرض البحث بعض الدراسات السابقة كما يلي :-

تضمنت الكثير من الدراسات مفهوم وتطبيق إدارة الجودة الشاملة في دول مختلفة من العالم، وقد قامت الباحثة بمراجعة الدراسات والبحوث السابقة ذات الصلة بموضوع البحث بهدف التعرف على أهم النتائج والمؤشرات العامة التي أسفرت عنها تلك البحوث والدراسات، وفيما يلي استعراض لبعض هذه الدراسات:

تعتبر دراسة (الزامل، 1993) من أول الدراسات التي تناولت مفهوم إدارة الجودة الشاملة في البيئة العربية، فقد بحثت المفهوم بالملكة العربية السعودية، وقد كان هدفها الرئيسي تقديم إطار عام لمفهوم إدارة الجودة الشاملة، ومن ثم فحص مدى إلمام المنظمات السعودية به. كما بحثت الدراسة المعوقات الرئيسية لضعف التطبيق، وسبل نشر الوعي بمفهوم إدارة الجودة الشاملة. ولتحقيق هذه الأهداف، استعانت الدراسة بالتصميم المسحي، واستخدمت الاستبانة في جمع المعلومات. دلت نتائج الدراسة أن (42٪) من المنظمات التي استجابت للدراسة، تطبق مفهوم إدارة الجودة الشاملة، و(21.5٪) تخطط لتطبيق المفهوم. علماً بأن العدد الكلي هو (1000) منظمة التي شملتها الدراسة، وقد أعطت الدراسة فكرة أن المنظمات غير المستجيبة والبالغ

عددها (839) منظمة لم تطبق أو تفكر بمفهوم إدارة الجودة الشاملة. من جهة أخرى وجدت الدراسة علاقة طردية بين حجم المنظمة ومدى وضوح المفهوم، وكذلك محاولة تطبيقه، كما بيّنت الدراسة وعي المنظمات التي طبقت أو تحاول تطبيق المفهوم بأهمية التدريب بكل أنواعه في نجاح التطبيق.

وفي دراسة قام بها كوت (Coate, 1990) كان الهدف منها تحقيق سياسة الجودة الشاملة في جميع أنحاء جامعة أوريغون بحلول عام 1994، حيث تم الاتصال بخمس وعشرين جامعة ومؤسسة تعليمية ومن ضمنها جامعة أوريغون. وكان من نتائجها أن (17) مؤسسة تعليمية منها تعمل على إنجاز سياسة الجودة الشاملة في جزء من مناهج الطلاب الخريجين ومن هم على أبواب التخرج. كما أن نصف المؤسسات التعليمية التي خضعت للاستطلاع قد نفذت سياسة الجودة الشاملة إلى حد بعيد من خلال تشكيل فرق دراسية. وقد جرى استخدام سياسة الجودة الشاملة في (خمس) منها لغرضي التعليم والأبحاث فقط، وأن خمسة عشر من هذه المؤسسات قد بذلت جهوداً ملحوظاً من الناحية الخدمائية. في حين أن العشرة الأخرى قد كرّست جهودها للجانب الأكاديمي وتعتبر الأعمال الأكاديمية أكثر الأعمال أهمية في الكليات.

دراسة (حماد رشاد، 2021) حول التحديات المستمرة لإدارة الجودة الشاملة، هدفت الدراسة إلى فحص هدفت الدراسة التعرف على مستوى استراتيجيات الجودة الشاملة كركيزة لتجسيد التنمية المستدامة في مؤسسات التعليم العالي بفلسطين، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الدراسة الاستبانة كأداة رئيسية لجمع المعلومات لهدف التحقق من مدى معرفة مستوى استراتيجيات الجودة الشاملة ومستوى التنمية المستدامة، وتكونت استبانة استراتيجيات الجودة الشاملة من (24) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد التحسين المستمر (8) فقرات، وبعد التركيز على المستفيدين (8) فقرات، وبعد الالتزام بتطوير المجتمع (8) فقرات، وتكونت استبانة التنمية المستدامة من (32) فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد، بعد الإنصاف دالة إحصائياً (8)، وبعد التمكين (8) فقرات، وبعد حسن الإدارة والمساءلة (8) فقرة، وبعد التضامن (8) فقرة، وتكونت عينة الدراسة من (200) من العاملين في جامعة الأقصى في قطاع غزة، وأظهرت نتائج الدراسة ما يلي:

- أن مستوى استراتيجيات الجودة الشاملة وزنها النسبي (73.8%)، وهو مستوى متوسط، وأن مستوى التنمية المستدامة وزنها النسبي (76.5%)، وهو مستوى متوسط،
- و معامل الارتباط بيرسون بين استراتيجيات الجودة الشاملة والتنمية المستدامة يساوي (0.79) وهو معامل ارتباط طردي.
- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استراتيجيات الجودة الشاملة تبعاً لمتغير (سنوات الخبرة والمؤهل العلمي)، ولا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التنمية المستدامة تبعاً لمتغير (سنوات الخبرة والمؤهل العلمي) لجميع الأبعاد.

دراسة (ناجي، 1998) قامت الباحثة بدراسة تهدف إلى التعرف على مفاهيم وأساليب إدارة الجودة الشاملة وإمكانية تطبيقها في مؤسسات التعليم العالي في الأردن. وقامت بتطبيقها على جامعة عمّان الأهلية، تم فيها استقراء آراء عمداء الكليات ورؤساء الأقسام ومدراء الدوائر والطلبة حول تطبيق إدارة الجودة الشاملة في الجامعة. ودلت نتائج هذه الدراسة أن مستوى رضا طلبة جامعة عمّان الأهلية كان مرتفعاً فيما يخص تجهيزات الجامعة ومنخفضاً بالنسبة للخطط الدراسية والكادر الأكاديمي والأنظمة والتعليمات الداخلية. كما تتوافر لدى الجامعة القناعة والرغبة في تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة، كما أن الجامعة تقوم بالتطبيق الفعلي لبعض مبادئ إدارة الجودة الشاملة مثل تقديم الحوافز للموظفين والعمل على تلبية احتياجات الطلبة.

دراسة (محمد، 2015) بعنوان دور الجامعات في تحقيق التنمية المستدامة في السودان) دراسة حالة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا) هدفت الدراسة التعرف على برامج التنمية المستدامة بجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ودورها والمعوقات والتحديات التي تواجهها في تحقيق التنمية المستدامة بالسودان، تكونت عينة الدراسة من عمداء ورؤساء أقسام

وأستاذة , وطلاب كليات جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا , استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وجاءت نتائج الدراسة : أبرز برامج التنمية المستدامة بجامعة السودان هي : برامج علوم الغابات البرامج التربوية , برامج البحث التطبيقي , أهم دور لجامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا في تحقيق التنمية المستدامة هو : تخريج الكوادر في التخصصات المختلفة , إقامة محاضرات وورش عمل للأفراد المجتمع والطلاب في نشر الثقافة الأسرية والمجتمعية وأهم معوقات وتحديات التنمية المستدامة في السودان تتمثل في ضعف الامكانيات المالية الخلافات والحروب القبلية-ضعف مصادر التمويل.

دراسة (عساف، 2015) بعنوان: دور التمكين في تحقيق التنمية المستدامة بالجامعات الفلسطينية ، هدفت الدراسة إلى التعرف على درجة تقدير أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الفلسطينية في محافظات غزة لدور التمكين في تحقيق التنمية المستدامة وقام الباحث بتطبيق استبانة مكونة من (28) فقرة موزعة على ثلاث مجالات (التنمية المهنية تفعيل العمل – وتجويد دعم البناء المؤسسي) على عينة وقدرها 165 عضو هيئة تدريس من جامعة الأزهر، والجامعة الإسلامية في محافظات غزة ، وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الدرجة الكلية لتقدير أفراد العينة لدور التمكين في تحقيق التنمية المستدامة في المجالات الثلاثة المحددة مسبقاً بوزن نسبي 89% .

دراسة (نصير ، 2015) بعنوان: دور التعليم الجامعي في تحقيق التنمية المستدامة من وجهة نظر الطلبة , هدفت الدراسة إلى الكشف عن دور التعليم الجامعي في تحقيق التنمية المستدامة من وجهة نظر طلبة جامعة جرش ، وصممت الباحثة استبانة بتدريج خماسي ، وذلك بالرجوع إلى الأدب النظري و الدراسات السابقة ، وطبقت الدراسة على عينة من (253) تم اختيارهم بالطريقة العشوائية المنتظم وأظهرت النتائج أن التعليم الجامعي يحقق التنمية المستدامة بدرجة متوسطة في مجالات خدمة المجتمع والطلبة وعلى المستوى الإداري .

2- منهجية الدراسة:

للإجابة عن الإشكالية المطروحة، تم اعتماد المنهج الوصفي في الجزء النظري، لأنه يسمح بتوفير البيانات والحقائق عن المشكلة المدروسة. وتفسيرها والوقوف على دلالتها بالاعتماد على المراجع المتاحة، سواء كانت باللغة العربية أو اللغتين الإنجليزية والفرنسية، فضلاً عن المعلومات المتوفرة من المقالات والمجلات والمواقع عبر شبكة الأنترنت، أما فيما يتعلق بالدراسة الميدانية، فقد تمت عن طريق توزيع استبيان على أعضاء هيئة التدريس، بالإضافة إلى المقابلة، وتحليل وتفسير النتائج تم استخدام أساليب التحليل الإحصائية. ومن أجل الإلمام بإشكالية البحث وتجسيد الفرضيات، حاولنا في دراستنا هذه الإحاطة بالموضوع ، محافظين على التسلسل المنطقي والتدرج في طرح الأفكار قدر الإمكان.

1-2- المنهج المتبع:

يقصد بمنهج الدراسة "مجموعة القواعد التي يستعملها الباحث لتفسير ظاهرة معينة بهدف الوصول إلى الحقيقة العلمية، أو أنه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة، أو هو الأسلوب الذي يتبعه الباحث في دراسته في مشكلته في البحث وتقصي عن الحقائق وتساؤلات واستفسارات وإجابات حول المشكل المطروح في الموضوع، أما فيما يخص منهج دراستنا فقد طبقنا المنهج الوصفي الذي يعتمد على الملاحظة ودراسة الواقع، ويتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها كما وكيفا، وهو من أكثر المناهج شيوعاً واستخداماً في بحوث الصحة النفسية كما ان أهداف المنهج تنطبق وتتفق مع أهداف البحث والأخذ بها يساعدنا في تطبيق الميدان على تحديد مشكلة الدراسة تحديداً دقيقاً مفصلاً (البدوي، 2008).

2-2- الدراسة الاستطلاعية:

تساهم الدراسات الاستطلاعية في إيجاد مرتكز وقد من المعرفة التي تمكن الباحث من التعرف على الجوانب المختلفة للموضوع الأساسي الذي يسعى الباحث لدراسته، كما أنها تساهم في تحديد جوانب القصور في إجراءات تطبيق المنهج وأدوات جمع البيانات المرتبطة بالبحث بحيث يصبح من الممكن أن يتم تعديل تعليماتها في ضوء نتائج الدراسة الاستطلاعية التي يقوم بها الباحث (ابراهيم، 2000).

وسعا لجمع البيانات اللازمة، فقد تم الحصول على البيانات والمعلومات الخاصة بالدراسة الميدانية بدأ بالدراسة الاستطلاعية والمتعلقة بجمع البيانات عن جامعة الاغواط، من خلال الحصول على بعض المعلومات عن الجامعة، كالتطورات التي مرت بها، وبعض مؤشرات تطور الجامعة كالطلبة والاساتذة وكذلك الهياكل البيداغوجية.

2-2-1- عينة الدراسة الاستطلاعية:

تكونت عينة الدراسة الاستطلاعية من (12) أساتذة يعملون بجامعة عمار ثليجي الاغواط، تم اختيارهم بطريقة عشوائية، قصد التحقق من الخصائص السيكومترية (الصدق والثبات) ومدى ملائمتها للدراسة الحالية.

2-3- عينة الدراسة وطرق اختيارها:

تكونت عينة الدراسة من (30)، أساتذة يعملون بجامعة عمار ثليجي الاغواط، تم سحبهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وذلك بغية التحقق من صحة فروض الدراسة.

2-4- مجالات الدراسة.

2-4-1- المجال المكانية:

تم إجراء الدراسة الميدانية بجامعة عمار ثليجي الاغواط.

2-4-2- المجال الزمني:

دامت الدراسة من شهر فيفري الي شهر ماي، وتم إجراء الدراسة ميدانيا بصفة رسمية من 30 افريل 2022 إلى 20 ماي 2202.

2-5- أداة الدراسة:

تعتبر أداة البحث الوسيلة الوحيدة التي يتمكن بواسطتها الباحث من حل المشكلة المطروحة في الدراسة والتأكد من فرضياتها، "إن أدوات جمع البيانات هي مجموع الوسائل والمقاييس التي يعتمد عليها الباحث للحصول على المعلومات المطلوبة لفهم وحل مشكلته من المصادر المعنية بذلك (حمدان، 1999)

استبيان جودة التعليم العالي وأثرها على التنمية المستدامة: تم الاستناد على عدد من العبارات الواردة في مقياس " إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي " للباحثة أسماء عميرة. (عميرة، 2013) ، ومقياس " أثر إدارة الجودة الشاملة على التنمية المستدامة في التعليم العالي " للباحث حسون محمد علي الحداد (حسون ، 2014).

حيث طُلب من افراد عينة الدراسة أن يحددوا استجابتهم عما تصفه كل عبارة وفق مقياس ليكرث الثلاثي المتدرج الذي يتكون من ثلاث مستويات (موافق، محايد، غير موافق)، ويتكون الاستبيان من 19 تم عبارة مقسمة على ثلاث محاور اساسية. وبعدها تم اعداد استبيان مكون 19 عبارة موزعة على 3 محاور كما هو مبين في الجدول الاتي:

جدول 1. يبين توزيع محاور وعبارات الاستبيان.

المحاور	العبارات
دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد البيئي	7-6-5-4-3-2-1
دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاجتماعي	15-14-13-12-11-10-9-8
دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاقتصادي	19-18-17-16

6-2- الأسس العلمية لأداة الدراسة:

1-6-2- صدق الاستبيان:

صدق المقارنة الطرفية أو الصدق التمييزي: والمقصود به هو المقارنة بين مجموعتين من استجابات أفراد العينة، والتي تكون في الغالب هي استجابات أفراد العينة العليا والدنيا على المقياس (سعد، 1998).

— ترتيب درجة أفراد العينة ترتيباً تنازلياً من أعلى إلى أدنى درجة.

تقسيم الدرجات المحصل عليها إلى مجموعتين، فالمجموعة الأولى تشير إلى المجموعة العليا من الذين تحصلوا على درجات مرتفعة في المقياس والمقدر عددهم ب (05) عبارات بنسبة (27%) أما المجموعة الثانية فتشير إلى المجموعة الدنيا من الذين تحصلوا على درجات منخفضة في المقياس والمقدر عددهم كذلك ب (05) عبارات بنسبة (27%).

وبعد ذلك تم حساب الفرق بين متوسطي المجموعتين للمقياس بتطبيق اختبار "ت" فتحصلنا على النتائج التالية:

جدول 2. يبين اختبار "ت" لدلالة الفروق بين متوسطات المجموعة العليا والدنيا لاستبيان جودة التعليم العالي ودورها في

تجسيد التنمية المستدامة

المتغير المقياس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة T	قيمة sig	القرار
جودة التعليم العالي ودورها في تجسيد التنمية المستدامة	14.75	0.83	11	12.43	0.0001	دال
	17.25	1.07				

المصدر: من اعداد الباحث مخرجات برنامج spss 26

يتضح من الجدول رقم (1) أن قيمة (ت) دالة إحصائية عند مستوى (0.00)، حيث قدرت قيمتها ب (12.433) وهذا يشير إلى أن المقياس له القدرة على التمييز بين المجموعتين المتطرفتين مما يدل على صدق المقياس مما يسمح لنا باستخدامه في الدراسة الحالية.

2-6-2- الثبات الاستبيان:

استخدمنا معامل الثبات ألفا كرونباخ، ومعامل الثبات جوتمان.

جدول 3. يبين معامل الثبات استبيان جودة التعليم العالي وأثرها على التنمية المستدامة

المقياس	عدد البنود	عدد الأفراد	معامل ألفا كرونباخ	معامل جوتمان
جودة التعليم العالي ودورها في تجسيد التنمية المستدامة	19	12	0.75	0.73

المصدر: من اعداد الباحث مخرجات برنامج spss 26

يتضح من الجدول رقم (3) أن قيمة معامل ثبات ألفا كرونباخ للدرجة الكلية قدرت ب (0.75)، وبعد التجزئة النصفية فردي زوجي باستخدام معامل جوتمان قدر الثبات ب (0.73)، وهي قيمة معقولة تدل على ثبات المقياس مما يسمح لنا باستخدامه في الدراسة الحالية.

7-2- الأدوات الإحصائية:

من أجل تحليل نتائج البحث وفقا لطبيعة متغيراته التي تندرج ضمن المتغيرات الكيفية، تم اعتماد الأساليب الإحصائية التالية:

- المتوسط الحسابي: من مقاييس النزعة المركزية يستعمل للتعرف على متوسط توزيع الدرجة من مجموع درجات.
- الانحراف المعياري: يعد من مقاييس التشتت ويستعمل للتعرف على درجة انحراف الدرجة
- حساب النسب المئوية والتكرار: للتعرف على أهم النتائج وفي إطار وصف نسبة تكرار الإجابات في عينة الدراسة ولمعرفة النسب المئوية لتمثيل الأفراد ولمعرفة النسب المئوية للتمثيل
- معامل كاي مربع: اختبار إحصائي يتم تطبيقه لدراسة العلاقة بين متغيرين لمعرفة ما إذا كان هنالك علاقة بين المتغيرين. لتقنين وتحديد الخصائص السيكمومترية لأداة البحث:
- صدق المقارنة الطرفية أو الصدق التمييزي.
- طريقة ألفاكونباخ.
- طريقة التجزئة النصفية أسلوب جوتمان.

3- مناقشة النتائج وتفسيرها:

1-3- عرض الفرضية الأولى:

نص الفرضية: تساهم الجودة الشاملة في تجسيد البعد البيئي للتنمية المستدامة.

جدول 4. يبين نتائج اختبار كاي مربع (X^2) للمحور علاقة جودة التعليم العالي بأهداف التنمية المستدامة

المتغير المقياس	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة كاي مربع	مستوى دلالة	قيمة sig
دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد البيئي	61,71	14,4	5,021	29	7,32	0.05	0.00

المصدر: من اعداد الباحث مخرجات برنامج spss 26

يبين الجدول رقم (4) إجابات المبحوثين على محور دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد البيئي لأفراد العينة البالغ عددهم 30 موظف عند مستوى الدلالة 0,05، حيث جاءت نتائج المتوسط الحسابي الخاصة بالمحور الأول قدر بـ (14,4) وانحراف معياري بـ (5,021).

وبحساب أن قيمة "كا مربع" (X^2) والتي بلغ قيمته (9,21) عند درجة الحرية (01) وهي قيمة دالة احصائيا والتي تبينها القيمة الاحتمالية ($Sig=0,000$)، وتفسر النتائج المتحصل عليها حول إجابات أفراد عينة الدراسة على النتائج السالفة الذكر كالتالي: يظهر لنا من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول رقم (04) ان مجموع درجات أفراد العينة في محور دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد البيئي مرتفعة .

ونستطيع تفسير هذه النتيجة إلى اعتبار أن الجامعة أضحت لها مكانة بالغة الأهمية وذلك عن طريق مختلف مخرجاتها المختلفة سواء كانت أبحاثا ودراسات وبرامج أو كفاءات علمية في التخطيط لمختلف مشاريع التنمية، ولأن الهدف الأسى من اعتماد أسلوب إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي هو بالأساس تحقيق أكبر قدر ممكن من جودة المعرفة الجامعية التي تلبي متطلبات الحياة المعاصرة فإن الدور الذي تلعبه إدارة الجودة الشاملة في تحقيق التنمية المستدامة في بعدها البيئي يعد دورا محوريا وذلك من خلال

- العمل على تنشئة المجتمع تنشئة بيئية تسمح له بحسن التفاعل مع عناصر البيئة الطبيعية بأكثر عقلانية وذلك عن طريق النظريات والأفكار التي يتم إنتاجها وإدماجها داخل المنظومة الاجتماعية.
- تساهم إدارة الجودة الشاملة في توفير الأبحاث والدراسات الخاصة بوضع تصنيفات خاصة بالكائنات الحية المهددة بالانقراض والتي تتطلب حماية ورعاية وهو ما من شأنه المحافظة على هذه الأنواع من الانقراض.
- إن تطبيق إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي يؤدي إلى ارتباط البحوث والدراسات الجامعية بمشاكل وقضايا ومتطلبات المحيط الخارجي والتي من بينها قضية البعد البيئي للتنمية المستدامة.
- تساهم إدارة الجودة الشاملة عن طريق البرامج والخطط التي تنتجها في تكوين هيئات ومنظمات وجمعيات مهمتها الحفاظ على البيئة والتوعية والتحسيس بالواجبات المجتمعية نحوها.

2-3- عرض الفرضية الثانية:

نص الفرضية: تساهم الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة.

جدول 5. يبين نتائج اختبار كاي مربع (X2) للمحورج علاقة جودة التعليم العالي بحسن التسيير الإداري والتضامن

المتغير المقياس	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة كاي مربع	مستوى دلالة	قيمة sig
دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاجتماعي	64,75	17,267	5,064	29	7,32	0.05	0.00

المصدر: من اعداد الباحث مخرجات برنامج spss 26

يبين الجدول رقم (5) إجابات المبحوثين على محور دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاجتماعي لأفراد العينة البالغ عددهم 30 موظف عند مستوى الدلالة 0,05، حيث جاءت نتائج المتوسط الحسابي الخاصة بالمحور الثاني قدر بـ (17,26) وانحراف معياري بـ (5,064).

وبحساب أن قيمة "كا مربع" (X2) والتي بلغ قيمته (8,66) عند درجة الحرية (01) وهي قيمة دالة احصائية والتي تبينها القيمة الاحتمالية (Sig=0,000)، وتفسر النتائج المتحصل عليها حول إجابات أفراد عينة الدراسة على النتائج السالفة الذكر كالتالي: يظهر لنا من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول رقم (05) أن مجموع درجات أفراد العينة في محور دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاجتماعي متوسطة جل العبارات.

ونستطيع تفسير هذه النتيجة البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة على ضمان الحقوق الاجتماعية لإنسان هذا العصر الذي يشهد تغول اقتصادي وتكنولوجي تقلصت معه ضمانات الحياة الاجتماعية الكريمة، وإن كانت إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي قد ظهرت أصلاً كنتيجة لهذا التحول الذي يشهده العالم إلا أن تطبيقها في التعليم الجامعي من شأنه أن يحقق كثيراً من الضمانات الاجتماعية التي تسعى إليها التنمية المستدامة وذلك من خلال:

- التخفيف من حدة ظواهر البطالة والفقر التي أصبحت تعاني منها الشعوب وتؤرق مضاجعها وذلك من خلال الموائمة بين متطلبات السوق الاقتصادية ومخرجات التعليم الجامعي.
- إن الاختلالات الاجتماعية الناتجة عن النمو الديمغرافي السريع والانفجار السكاني تجد لها حلولاً مناسبة من خلال جودة المعرفة الجامعية التي تعمل عن طريق الأبحاث والدراسات والأفكار والبرامج والخطط على توعية وإرشاد الأفراد بضرورة تنظيم النسل وهي المعرفة التي لا يمكن أن تتأني إلا من خلال اعتماد تطبيق إدارة الجودة الشاملة.

— إن تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي وما يترتب عنه من نتائج داخل المنظومة المعرفية يساهم في تعزيز رضا المجتمع وزيادة وعيه وانتمائه نحو التعليم.

3-3- عرض الفرضية الثالثة:

نص الفرضية: تساهم الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة.

جدول 6. يبين نتائج اختبار كاي مربع (X2) للمحور جودة التعليم العالي وأثرها على الكفاءة.

المتغير المقياس	النسبة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة كاي مربع	مستوى دلالة	قيمة sig
دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاقتصادي	60,75	8,1	2,905	29	7,32	0.05	0.00

المصدر: من اعداد الباحث مخرجات برنامج spss 26

يبين الجدول رقم (6) إجابات المبحوثين على محور دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاقتصادي لأفراد العينة البالغ عددهم 30 موظف عند مستوى الدلالة 0,05، حيث جاءت نتائج المتوسط الحسابي الخاصة بالمحور الثالث قدر بـ (8,1) وانحراف معياري بـ (2,905).

وبحساب أن قيمة "كا مربع" (X2) والتي بلغ قيمته (8,89) عند درجة الحرية (01) وهي قيمة دالة احصائيا والتي تبينها القيمة الاحتمالية (Sig=0,000)، وتفسر النتائج المتحصل عليها حول إجابات أفراد عينة الدراسة على النتائج السالفة الذكر كالتالي: يظهر لنا من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول رقم (06) ان مجموع درجات أفراد العينة في محور دور الجودة الشاملة في تجسيد البعد الاقتصادي مرتفعة في جل العبارات.

ونستطيع تفسير هذه النتيجة ان الغايات التي تسعى إليها التنمية في بعدها الاقتصادي تتمثل بالأساس في زيادة الدخل الوطني والكفاءة الإنتاجية والتوزيع العادل للثروات ودون الإضرار بالبيئة الطبيعية مع ضمان الصيرورة والديمومة في ذلك، ولأن من بين أهداف إدارة الجودة الشاملة هو الوفاء بمتطلبات الشركاء أو العملاء، وهو الأمر الذي يعتبر من بين متطلبات إدارة الجودة الشاملة، ويتوقف مدى نجاح جودة الإدارة الشاملة بالأساس على مدى قدرتها على الوفاء بمتطلبات الشركاء الاقتصاديين، ولذلك المستدامة تساهم إدارة الجودة الشاملة في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة في ما يلي:

- الترشيد الاقتصادي للطاقات والموارد المستخدمة وإحداث التكامل الاقتصادي وعقلنة الإنتاج.
- تساهم إدارة الجودة الشاملة في تحقيق البعد الاقتصادي للتنمية المستدامة في ما يلي: - الترشيد الاقتصادي للطاقات والموارد المستخدمة وإحداث التكامل الاقتصادي وعقلنة الإنتاج. - تعمل إدارة الجودة الشاملة على تحقيق الرضا للعملاء الاقتصاديين وذلك عن طريق جودة الخدمات. - تساهم إدارة الجودة الشاملة في تفادي الأخطاء قبل وقوعها مما يجنب الخسائر والتكاليف الاقتصادية. - تساهم إدارة الجودة الشاملة عن طريق مخرجاتها لصالح العميل الاقتصادي في زيادة قدرته على المنافسة الاقتصادية.
- التحسين المستمر لجودة المنتجات والخدمات الاقتصادية من خلال استثمار موارد البحث العلمي.
- التحسين المستمر لأداء الإنتاجية من خلال جودة الكفاءة الجامعية.

5- الخاتمة:

أجريت الدراسة بهدف التعرف على الجودة الشاملة في التعليم العالي ودورها في تجسيد ابعاد التنمية المستدامة، البعد البيئي والبعد الاجتماعي والبعد الاقتصادي، استخدمت الدراسة استمارة استبان، ذات العلاقة بإدارة الجودة الشاملة مخصصة بأبعاد التنمية المستدامة.

اعتماد هذه الدراسة على النموذج المبني على الحكامة والرشاد وحسن التوجيه والعقلانية من خلال الكشف عن الاستثمار في التعليم الجامعي وجودة المعرفة العلمية لأنها المكان الأقدر على إمداد التنمية المستدامة بمقوماتها الأساسية، غير أن الوصول إلى هذه النوعية من التعليم الجامعي يتطلب تكافل الجهود في التعليم العالي للوفاء بمتطلبات التنمية المستدامة، ومن هنا جاءت الدعوة إلى ضرورة تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي خاصة مع النتائج الكبيرة التي استطاع أن يحققها داخل المؤسسات الأخرى.

وتوصي الدراسة:

- على ضرورة تبني الإدارة في التعليم العالي فلسفة إدارة الجودة الشاملة وتطبيقها لمواجهة التحديات الحادة في بيئة الأعمال التي تتسم بالتطور العلمي السريع.
- تعزيز دورا لتحسين المستمر في الخدمة التعليمية، من حيث الالتزام بتقديم خدمات عالية الجودة، وتشجيعها للإبداع والابتكار باستخدام التقنيات التعليمية الحديثة، وحرصها على التدريب والتعليم المستمر.
- تطوير خطط واستراتيجيات طويلة الأجل للتعرف على احتياجات السوق ورغبات الطلبة.
- استخدام المكافآت والحوافز للعاملين لتشجيعهم على تقديم جودة أفضل، وتحقيق التنمية المستدامة في المحافظة على كافة الموارد المتاحة لديها وأستخدمها بشكل أمثل.

- قائمة المراجع:

- إدريس الطيب أمل. (2017). دراسة حالة استراتيجية إدارة الأزمات الرياضية ببعض المؤسسات الرياضية. السودان: رسالة ماجستير جامعة للعلوم والتكنولوجيا.
- أسماء عميرة. (2013). إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي شهادة الماجستير في علوم التسيير تخصص تسيير الموارد البشرية. الجزائر: جامعة قسنطينة 2.
- العلوي محمد حسن. (1998). إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي، مركز النشر العلمي. جدة: جامعة الملك عبد العزيز،.
- خرخاش سامية. (2021). انعكاسات جائحة كوفيد 19 على علاقات العمل في الجزائر من وجهة نظر أساتذة التعليم العالي. مجلة وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية جامعة سطيف 2، 12(1)، 540.
- شيراز محمد طرابلسية. (2011). إدارة جودة الخدمات التعليمية والبحثية في مؤسسات التعليم العالي. عمان: دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع،.
- عبدالرحمن سعد. (1998). القياس والتقويم التربوي والنفسي. مصر: دار الفكر العربي.
- عبدالرحمن سعد. (1998). القياس والتقويم التربوي والنفسي. مصر: دار الفكر العربي.
- مجيد خليل حسين. (2008). مبادئ علم الاقتصاد. (1)، المحرر: عمان: دار الزهر.
- محمد رضوان دهينة. (2017). تسيير المنشآت الرياضية الحديثة ودورها في الرفع من أداء رياضي السباحة. مجلة تفوق في علوم وتقنيات النشاطات البدنية والرياضية المركز الجامعي البيض، 2(1)، 67.
- محمد زايد حمدان. (1999). تقييم المنهج معالجة شاملة لمفاهيمه وعماله وطرقه. عمان: دار التربية الحديثة.
- محمد علي حسون. (2014). أثر إدارة الجودة الشاملة على التنمية المستدامة في التعليم العالي. مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية (العدد الخاص بالمؤتمر العلمي المشترك)، 311.
- محمد يدو. (2017). متطلبات ضمان جودة التعليم العالي في الجزائر بين الواقع والاستشراف. مجلة المعارف، 12(23).